

ندوة دولية

دعوة إلى تقديم مقترحات
"الهجرة كظاهرة اجتماعية كلية :
حول عمل عبد المالك صياد وفكره"

باريس، 27 و 28 سبتمبر 2018

CESSP - IRIS - CRESPPA-CSU -
Musée National de l'Histoire de l'immigration - Archives nationales

لقد غادرنا عالم الاجتماع عبد المالك صياد منذ عشرين عاماً. وقد ساهم عمله الذي يقارب 40 عاماً من الأبحاث الميدانية و مئات المنشورات، في تجديد جذري للمقاربة النظرية و الممارسات العلمية لظاهرة الهجرة بل في عديد من الميادين ذات الأهمية في العلوم الاجتماعية.

و لم يفصل عبد المالك صياد طوال عمله الأساليب الاجتماعية التي تنتج الهجرة عن أشكال إعادة بناء المجتمعات التي نلاحظها ضمن هذه الظاهرة. و قوبل أصراره الشديد على وصف ملامح ما سماه "بالغياب المزدوج" على جانبي البحر الأبيض المتوسط بحفاوة قصوى في الأوساط الأكاديمية وأيضاً الناشطية و الجمعيتية و الفكرية.

ولا شك أنّ عمل عبد المالك صياد مبتكر في الكثير من الجوانب. أولاً، من حيث تحليل تجارب الهجرة فعمله يحتوي على سلسلة من النصوص الجوهرية للعلوم الاجتماعية، نظرياً و منهجياً. و الحال كذلك بالنسبة لنصّه "الغربة" حيث يبيّن فيه عبد المالك صياد الأبعاد الاجتماعية للهجرة الجزائرية نحو فرنسا داخل الإطار الاستعماري. و قد وصف بدقة من خلال شهادة الشاب موحند كيف أن تراجع النموذج الفلاحي "التقليدي" أجج الآمال في مشروع هجرة يقوم فيه الرواد بإخفاء حقائقه المادية. و يكمن ابتكار عمله أيضاً في مقالاته العديدة التي يحلل فيها صياد بالتفصيل السير الذاتية للمهاجرين و أبنائهم أو تلك التي يحلل فيها العلاقات المتداخلة بين الهجرة و الدولة، أو بين حالة الأجنبي و جهاز الدولة المتبلورة في سلسلة من الوثائق البيروقراطية و الأمنية و التي تتننّ الفجوة بين المواطن و الأجنبي. و بهذا فإنّ عمل عبد المالك صياد يوحى بتحليل عميق حول العلاقات بين الهجرة و "فكر الدولة" كما يسميها بيار بورديو حيث تمتحن الهجرة "حدود الدولة القومية".

و لا يقتصر إنتاج عبد المالك صياد العلمي على علم اجتماع الهجرة و الدولة فحسب بل تجاوز هذين المحورين من خلال فحصه لظاهرة الهجرة ك"ظاهرة اجتماعية كلية" لها "وظيفة المرأة" كما يصفها علّال و بوفار و مارييه ريكازولا في كتابهم الذي إلتهم به صياد، منبعثاً علم اجتماع خاص به يكمن في الابتعاد عن السردية القومية و إدماج البعد الاستعماري لعلاقات الهيمنة.

و علاوة عن ذلك فقد أنتج عالم الاجتماع كمية ضخمة من الأرشيف، إمتزج فيها المواد البحثية بملاحظات العمل التحضيرية بالوثائق الشخصية و الناشطية بمشاركته في لجان مختلفة. و قد دوّنت هذه المجموعة الأرشيفية الثمينة جمعية جينيريك منذ سنة 2004 قبل أن يتم نقلها إلى المتحف الوطني لتاريخ الهجرة ضمن المكتبة الإعلامية التي تحمل إسمه و يمكن مراجعتها في الأرشيف الوطني الفرنسي منذ سنة 2016.

لكل هذه الأسباب يُعتبر عمل عبد المالك صياد و الأدوات الاجتماعية التي أنتجها عملاً ذات أهمية فكرية كبرى لعلماء الاجتماع الذين يدافعون عن التخصصات المتداخلة. و إن مثلت هذه الندوة العلمية تكريماً لروح صياد و فكره فلن يكون ذلك إلا من خلال بيان مواصلة الباحثين و الباحثات ملاءمة إنجازات عمله و إمتحانها على أرض الواقع ضمن مجالاتهم البحثية المختلفة.

و سوف تنظر اللجنة العلمية بكل اهتمام المقترحات التي تخص سيرة عبد المالك صياد العلمية كما تدعو جميع الطلبة و الطالبات القادمنات على الدكتوراه و الدكتوراه إلى تقديم مقترحات تتضمن عملاً ميدانياً مختلفاً عن الميداني الجزائري و الفرنسي.

و المرغوب من المقترحات أن تتناسب مع أحد المحاور الخمسة التالية، والتي تتطابق مع أهم ما نشره عبد المالك صياد :

المحور	الأول:	صياد	مفكراً	للموضع	الاستعماري
لا يمكن فهم مسار صياد الفكري إلا إذا أدرجنا أنه واجه شخصياً و سياسياً و علمياً مسألة الاستعمار. الوضع الاستعماري هو الخيط الذي يربط سيرته الذاتية، و التزاماته السياسية الأولى و أول أعماله في <i>Le Déracinement</i> و حول الفلاحين الجزائريين. منذ البداية يربط علم اجتماع عبد المالك صياد بين مسألة الهجرة و بين منطق الهيمنة الاستعمارية و آثار الإمبريالية. كما يستكشف دور القوميات التي نتجت عن إنهاء الاستعمار والتي لها دور مهم في التعبير عنها و الغرض منها. من خلال هذا المحور الأول ، نعترزم تقدير الإقتراحات التي ستقوم باستعمال الأدوات الاجتماعية التي صاغها صياد للتفكير					

في خصوصية الهيمنة الاستعمارية في أبعادها السياسية والأنثروبولوجية المختلفة. كما ستؤخذ بعين الاعتبار المقترحات التي تتناول الأوضاع المعاصرة التي تميزت بالاستعمار الجديد أو إرث الهياكل الاقتصادية والاجتماعية الاستعمارية (ولا تقتصر على إشارة أدبية إلى الدراسات ما بعد الاستعمارية).

المحور الثاني : حالة المهاجرين (العمل ، الهشاشة ، الصحة ، الوصم)
لا شك أن عبد المالك صياد هو عالم الاجتماع الذي أصر على البعد الملموس والعملي لتجربة الهجرة للعمال الجزائريين. في مقاله "Immigrant"، "OS à vie"، يصر على وجه الخصوص على الطريقة التي تتقاطع بها المكونات الاجتماعية المختلفة لهوية هؤلاء العمال حتى يتم التوصل إلى مكانة إجتماعية خاصة، وهي صورة اجتماعية تميّزها الحالة العمالية و الغيرية. كما أن صياد هو أحد علماء الاجتماع القلائل الذين كانوا مهتمين منذ السبعينات بمسألة الجسد في جانبه المزدوج إذ أنه يتميز بالعمل وكندعم للوصم. ولا يزال عمله المتعلق بالشيخوخة والصحة يمثل تحدياً لأنه يتعامل مع الجوانب المادية لحالات الهجرة. و هذا المحور الثاني هو دعوة لتقديم مقترحات تمدد هذا البرنامج البحثي.

المحور الثالث: التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، الأطفال غير الشرعيين، المدرسة، مشكلة اللغة (أو اللغات)
جزء كبير من عمل صياد يتعامل مع البعد الثقافي لتجربة الهجرة حيث ويسعى إلى إظهار الطبيعة الديناميكية للحراك الاجتماعي الواردة في مشروع الهجرة. إن التزام صياد باكتشاف وضع الأطفال المهاجرين (سواء "الأطفال غير الشرعيين" و "أطفال التخريب" للنظام الوطني، حسب قول مبحثيه (يسمح له بمعالجة مسألة ثنائية اللغة أو الأمية بطريقة تختلف تماما على محتوى فئات الآليات العامة للدولة. وبهذا يمكن أيضاً قراءة عمل صياد كمساهمة مهمة في علم اجتماع الأسرة والتنشئة الاجتماعية.

المحور الرابع: البعد الديني /نقد/ الثقافية
ومن جانب آخر، انتقد صياد على نطاق واسع المقاربات الثقافية التي تميل إلى إغفال البعد التفاعلي وأهمية دور الأجيال للهجرة. وبعيدا عن النظريات المبسطة التي تعالج ما يسمى "بالفجوة الثقافية"، فإن صياد هو أحد علماء الاجتماع القلائل في مجال الهجرة الذين قاوموا النظريات الثقافية التي تستعمر عامة الدراسات الثقافية. كما كان واحداً من القلائل الذين طوّروا التفكير في الإسلام كدين المهاجر، وبالتالي ديانة الأقلية. في الوقت الذي تمثل القضية الدينية والثقافية مرة أخرى تحدياً حقيقياً للعلوم الاجتماعية المعاصرة ، تعتزم الندوة فسح المجال للأعمال التي تمزج بين هذه الجوانب الثقافية والدينية من خلال الاستفادة من المنهج التفاعلي والديناميكي الذي اقترحه صياد.

المحور الخامس: الدول والهجرة
وأخيراً، كتب صياد نصوصاً عديدة حول الروابط بين الهجرة و"فكر الدولة". و هذا المحور يمثل هيكلة تفكيره. تأملاته على تعسف الحدود القانونية، أو إجراءات التجنس قد غدت العديد من الأعمال بعده. ينوي هذا المحور الأخير التذكير بأنه بالنسبة لصياد ، تعد الهجرة "واحدة من أفضل مفاتيح الدخول إلى علم اجتماع الدولة". وسوف ترحب اللجنة بالمقترحات التي تعتمزم معالجة مسألة الدولة والبعد الإداري لعمليات الهجرة. و ستقبل جميع الأبحاث الميدانية التي تتناول مسألة تجريم المهاجرين في سياق سياسات الهجرة الأوروبية الجديدة.

كما ستنتظر اللجنة باهتمام للمقترحات التي تعتمد على أرشيف عبد المالك صياد المتوفرة الآن عند الأرشيف الوطني الفرنسي.

للمشاركة يجب إرسال الاقتراحات بحد أقصى 5000 حرف قبل 10 ماي 2018 إلى

colloquesayad@gmail.com

اللجنة العلمية: Michel Agier (Directeur d'études à l'EHESS - IIAAC) - Marianne Amar (Département de la recherche du Musée National de l'Histoire de l'immigration) - Stéphane Baciocchi (IR EHESS – CRH LaDéHis) - Stéphane Beaud (PU Université de Poitiers – GRESCO) - Abdel-Halim Berretima, (MCF HDR à l'Université A-M Béjaïa - IRIS) – Emmanuel Blanchard (MCF UVSQ – CESDIP) - Kamel Chachoua (CR CNRS - IREMAM - chercheur associé au CNRPAH à Alger) - Altaïr Despres (postdoctorante Marie Skłodowska-Curie - CNRS-IMAF/University of Chicago) - Afranio Garcia (MCF à l'EHESS - CESSP) - Emmanuelle Giry (Conservatrice du patrimoine – Archives nationales) - Nancy Green (Directrice d'études à l'EHESS - CRH) - Abdellali Hajjat (MCF Université Paris Nanterre – ISP) - Choukri Hmed (MCF Université Paris Dauphine - IRISSO) - Solenne Jouanneau (MCF IEP Strasbourg – SAGE) - Sylvain Laurens (MCF EHESS – CESSP) - Chowra Makaremi (CR CNRS – IRIS) - Catherine Mérot (Archives Nationales - responsable du département Education, Culture, Affaires sociales) - Francine Muel Dreyfus (Directrice d'études à l'EHESS – CESSP) -

G rard Noiriel (Directeur d' tudes   l'EHESS – IRIS) - Salvatore Palidda (Professeur Universit  de G nes) - Amin P rez (IAS Princeton, IRIS) - Michel Pialoux (Chercheur associ  au CESSP) - Laure Pitti (MCF Universit  Paris 8 – CRESPPA) - Yann Potin (CED Archives nationales – MCF associ  Universit  Paris13/CERAL) - Monique de Saint Martin (Directrice d' tudes   l'EHESS – IRIS) - Alexis Spire (Directeur de recherche CNRS - IRIS) - Tassadit Yacine (Directrice d' tudes   l'EHESS – LAS) - Claire Zalc (Directrice d' tudes   l'EHESS - IHMC)

ستعقد الندوة في EHESS ، 105 bd Raspail ، المدرج & Furet في قاعة المحفوظات الوطنية - Pierrefitte-sur-Seine, metro Saint-Denis University)